مواد هذا الملحق لنص المعاهدة هلل الطليان فرحاً واستبشاراً . وكان من حقهم ان يهللوا لأنهم حصلوا على صك استعمار الحبشة دون أن يسفكوا دماً ايطالياً

وفى تشرين الثانى سنة ١٨٨٩ وقع الرأس « ماكونين » على الملحق باسم منليك وقدموا إليه مقابل ذلك أربعة ملايين فرنك و ٠٠٠ و ٣٨ بندقية و ٢٨ مدفعاً وعتاداً كثيراً عربوناً لأخلاصه

فاعترفت الدول جميعاً بالمعاهدة وملحقها ما عدا روسيا . وفى سنة ١٨٩١ رضى البريطانيون بأن يحتل الطليان قصبة (كسلا) بصورة مؤقتة لأن قضية المهدى لم تكن قد انتهت

أما النجاشى منليك فعنى بتوحيد الحبشة وتوقيها ونقل عاصمة البلاد من « جوندار » بعد أن أحرقها المهديون إلى أديس أبابا . ومنح الفرنسيين امتيازاً بانشاء سكة حديدية تربط العاصمة بالساحل . ومن الطبيعى ان البريطانيين والطليان لم يرتاحوا الى عمل منليك فاحتجوا عليه وحرضوا الرهبان عليه بدعوى أن السكة الحديدية من عمل الشيطان

ولم يستطع الطليان أن يعملوا أكثر من ذلك لأنهم كانوا مكلفين بمساعدة البريطانيين فى محاربة المهدى . وكانوا ارسلوا قوة فى اتجاه كسيلا بدعوى حماية الأهالى من ظلم دراويش المهدى واحتلوا « أجوردة » وفى سنة ١٨٩٤ تقدمت قوات طليانية بقيادة الجنرال « بارانيرى » نحو « كسلا » وبعد معركة حامية طردوا أتباع المهدى منها واحتلوها

أما النجاشى منليك فكان يسعى لتوحيد البلاد فاستند فى السياسة الخارجية إلى صداقة فرنسا وأخذ يستميل الرؤساء المخالفين إلى جانبه فى الداخل واتفق مع رأس تيجرى فاعترف هذا بمنليك ملكا لملوك الحبشة وهكذا أصبح النجاشى يحكم فعلاً بلاد الحبشة برمتها

وأول عمل قام به بعد إعلانه ملكا لملوك الحبشة أنه أخذ يذيب كل العملة التى ضرب الطليان عليها رسم ملك إيطاليا ويضع بدلاً من رسم الملك الايطالى رسم النجاشى منليك ويكتب اسمه فيها بالكتابة الحبشية ويضع فى الوجه الثانى للعملة شعار الحبشة الأسد والتاج

(يتبع) طه الهاشمى

شكاة واعتذار

قصـــــة معلم

فمن كان يرثى قلبه لمصـنب
فأجدر شخص بالرثاء المعلم

الرسالة ١١٧ «الأستاذ محمود غنيم»

للأستاذ على الطنطاوى

قلت لصديق لى أديب :

ـ إنى لأقرأ لك منـذ عشر سنوات ، فما رأيتك أسفقت إسفافك فى هذه الأيام ، وإنى لأشك أأنت تكتب ما تكتبه ، أم يجرى به قلمك وأنت نائم ، فتأخذه فتضع عليه اسمك ؟ فماذا عراك أيها الصديق فأضاع بلاغتك وعما آيتك ؟

ـ قال : دعنى يا فلان دعنى ... فان سراج حياتى يخبو ، وشمعتى تذوب ؛ وما إخالنى إلا ميتاً عما قريب ، أو دائراً فى الأسواق مجنوناً ... إننى انتهيت ... بعت رأسى وقلبى برغيف من الخبز .. ..

ـ قلت : أربع عليك أيها الرجل وأخبرنى ما بك ، فلقد والله أرعبتنى .. ..

ـ قال : وماذا بى إلا أنى معلم . إنى معلم فى مدرسة ابتدائية .. نهارى نهار المجانين ، وليلى ليل القتلى ، فمتى أفكر ، ومتى أكتب .. .. وأنا أروح العشية إلى بيتى مهدود الجسم ، مصدوع الرأس ، جاف الحلق ، فلا أستطيع أن أنام حتى أقرأ مائة جماقة ، حتى أصحح مائة كراسة ، فأعمى عينى بقراءتها ، والاشارة إلى خطئها ، وبيان صوابها ، وتقدير درجاتها ، فاذا انتهيت من هذا كله — ولا يقرأ تلميذ من كل هذا شيئاً ، ولا ينظر فيه — عمدت إلى دفتر تحضير الدروس ، وهو الموت الأحمر ، والبلاء الأزرق ، الذى صبّ علينا هذا العام صباً ، فكتبت فيه ماذا أنا فاعل غدا فى الفصل ، دقيقة دقيقة ، ولحظة لحظة ... وماذا أنا قائل من كلمة ، أو مقرر من قاعدة ، أو ضارب من مثل ، حتى إذا بلغت آخر كلمة فيه ، استنفدت آخر قطرة من ماء حياتى ، فسقطت فى مكانى قتيلا ، فحملت إلى السرير حملا .. فنمت نوماً مضطرباً ملؤه الأحلام المزعجة ، والصور المرعبة ، فأحس كأن أمامى ركام الدفاتر التى سأصححها غدا ، فلا أنجو منها

حتى أبصر المفتش يتكلم من فوق المآذن ، فلا يدع قاعدة من قواعد التربية ، ولا نظرية من نظريات التعليم ، ظهرت فى فرنسا أو انكلترا ، إلا أرادنى على تطبيقها ، فى فصل فيه سبعون تلميذاً قد حشيت بهم المقاعد حشواً ، وصفوا على الشبابيك ، ووضعوا على الرفوف ، مما لا يرضى عنه منهج من مناهج التربية ، ولا قانون من قوانين الصحة ؛ فاذا انمحت هذه الصورة ، رأيت كأنى أفهم تلميذاً وهو يصغى إلىّ ولا يفهم ، فأكرر وأعيد فلا يفهم ، فأقوم إليه أنظر ما يصنع ، فاذا هو منصرف إلى دُبيرة يربط رجلها بخيط . فاذا شتمته أو أخرجته من الفصل ، ذهب يستنجد القانون فينجده القانون الذى حرّم العقوبات كلها ، وكفّ يد المعلم ، وشد لسانه بنسمة . . . ولا أزال فى هذه الأحلام ، تنوء بى ، فأتقلب من جنب إلى جنب ، أحس كأن رأسى من الصداع بثقل أُحُد ؛ حتى يصبح الله بالصباح ، فأفيق مذعوراً ، أخشى أن يسبقنى الوقت ، فلا أدرى كم ركعت وكم سجدت ، ولا كيف أكلت ولبست ، وأهرول إلى المدرسة لا أستطيع التأخر عنها ولو طحنتنى الأوجاع ، أو أحرقتنى الحمّى ، لأن المعلم لا يسمح له القانون أن يمرض فى أيام المدرسة ، وعنده أربعة أشهر « عطلة الصيف » يستطيع أن يمرض فيها ، فاذا خالف ومرض ، حرم الراتب ومنع العطاء !

أغدو إلى المدرسة ، فأدخل على تلاميذ السنة الثالثة الأولية ، وهؤلاء هم تلاميذى ، لم يجدونى أهلاً لأكبر منهم ... فلا أنفك أقطع من عقلى لأكمل عقولهم ، وأمزّق نفسى لأرقّع نفوسهم ، ثم لا أفلح فى تعليمهم ولا أنجح فى تفهيمهم ، ولا أدرى من أين السبيل إلى مداركهم ؟ فأنفق ساعة كاملة ، أقلّب أوجه القول ، وأستقرى عبارات اللغة ، لأفهمهم كيف يكون (الاسم هو الكلمة التى تدل على معنى مستقل فى الفهم وليس الزمن جزءاً منه) فلا يفهمون من ذلك شيئاً ، ولا أقدر أن أطرح هذا التعريف السخيف أو أستبدل به ، فأهذئ ساعة وأهرى ثم أقول : من فهم ؟

فيرفع ولد أصبعه . فأحمد الله على أن واحداً قد فهم ، وأقول :

ـ قم يا بنى بارك الله فيك ، فأخبرنى عن معنى هذا التعريف

ـ فيقول : يا أستاذ ! هذا داس على قدمى . فأصيح به ويحك أيها الخبيث ! إنى أسألك عن تعريف الاسم ، فلماذا تضع فيه قدمك ؟ ألم أقل لكم إن هذه الشكاوى ممنوعة أثناء الدرس ؟

ـ فيقول : ولماذا يدوس هو على رجلى ؟ !

ـ فأصيح بالآخر : لم دست على رجله ياشيطان ؟

ـ فيقول : والله لقد كذب ، مادست على رجله ولكن هو الذى عضّنى فى أذنى فأغضب وأصرخ فى وجهه :

ـ وكيف يعضك وأنا قاعد هنا ؟

ـ فيقول : ليس الآن ، ولكنه عضّنى أمس ويتطوع المغاريت الصغار للشهادة للمدعى وللمدعى عليه ، ويزلزل الفصل فأضرب المنصة بالعصا وأسكتهم جميعا مهدداً من يتكلم بأقسى العقوبات ، ولا أدرى أنا ما أقسى العقوبات هذه ؟ ... فيخنسون ويُبْلسون فأعود الى الدرس فاذا هو قد طار من رؤوسهم ، على أنه ما استقر فيها قط !

وينفخ فى الصور ، فتقوم القيامة ، ويخرج الأولاد الى الفرصة ، ثم نرجع الى درس القرآن . فأقول :

ـ من يحفظ سورة الفاتحة ؟

ـ فيتصايحون : أنا ... أنا ... أنا

ـ سكوت ! واحد فقط ... إقرأ أنت

ـ الحمد لله رب العالمين ... إياك نعبِد

ـ فأقول : إياك نعبُد . ـ فيقول : نعبد

ـ ويحك : نَعْ بُ دْ

ـ فيقول : نَعْ بِ دْ

ـ انتبه يابنى : نَعْ بود

فيقولها . حسن : قل نعبُد . فيقول : نعبِد فلا نزال فى نعبُد ونعبِد حتى ينتهى الدرس . ولا يلفظونها إلا بالكسر لأنهم حفظوها من السنة الأولى خطأ

* * *

ولا أزال فى هذا البلاء بياض نهارى ، ولا يأتى المساء وفى بقية من عقل ، أو أثر من قوة ، ثم لا أنا أرضيت الوزارة ، ولا أنا نفعت أبناء المسلمين ، ولا أنا انصرفت الى مطالعاتى وكتابتى

وهذه مكتبتى لم أدخلها منذ أول العام المدرسى ، وهذه مشروعات المقالات والبحوث التى أكتبها ، وهذه مسوّدات الكتاب الجديد الذى أؤلفه مبثوثة فى جوانب الغرفة ، ضائعة مهملة . أفتلومنى بعد ، على أنى لا أجوّد فى هذه الأيام ؟ قلت : هذه والله حالى فلست ألومك ؛ فرّج الله عنى وعنك !

دمشق

على الطنطاوى